انفرادات الإمام السهيلي في التفسير في سورتي (الكهف، ومريم) جمعا ودراسة

إعداد:

أ/ عنود بنت عبد الكريم غزاي المطيري

حاصلة على الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، من جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية.

د/ إنعام بنت محمد مصطفى بديوي

الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه، بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون، بجامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية.

ملخص البحث

الإمام السهيلي رحمه الله تعالى عالم مدقق، برع في شتى العلوم الإسلامية والعربية، وقد خدم القرآن الكريم خدمات جليلة، رغم أنه لم يؤلف تفسير مستقلا، وإنما بث أقواله التفسيرية في العديد من مصنفاته، واعتمدها كثير من المفسرين، وله في هذه الاختيارات التفسيرية انفرادات جديرة بالعناية والتقدير. ويأتي هذا البحث ليتناول انفراداته التفسيرية التي أوردها فيما فسره من آيات سورتي (الكهف، ومريم)، وقد بلغت ستة مواضع. ويهدف البحث إلى خدمة كتاب الله تعالى ببيان ما جادت به قريحة الإمام السهيلي من آراء لم يسبق إليها في تفسير آيات من هاتين السورتين. كما يهدف إلى إبراز جوانب مهمة من المكانة التفسيرية للإمام أبي القاسم السهيلي رحمه الله. وقد قام البحث على ثلاثة مناهج، هي: الاستقرائي، والتحليلي، والمقارن. وجاء في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، تضمن المبحث الأول: ترجمة الإمام السهيلي، والمبحث الثاني: تراث الإمام السهيلي في التفسير، والمبحث الثالث: انفرادات الإمام السهيلي في التفسير في سورتي الكهف ومريم، وتوصل البحث إلى أن الإمام السهيلي كان مهتما ببيان ما تتضمنه الآيات الكريمة من لطائف وأسرار بأسلوب علمي رصين، وأن انفراداته التفسيرية تقوم على توجيهات سديدة، وأن لها قيمة علمية عظيمة.

الكلمات المفتاحية: انفرادات - الإمام السهيلي - التفسير سورة الكهف – سورة مريم.

The unique interpretations of Imam Al-Suhayli in Surat Al-Kahf and Surat Maryam, collected and studied

Prepared by:
A/ Anoud bint Abdul Karim Ghazi Al-Mutairi, holds a master's degree in interpretation and Quranic sciences, from Tabuk University in the Kingdom of Saudi Arabia.
Dr. In'am bint Muhammad Mustafa Badawi, Associate Professor of the Quran and its Sciences, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Tabuk University in the Kingdom of Saudi Arabia.
ebedawy@ut.edu.sa

Abstract

Imam Al-Suhayli, may Allah have mercy on him, was a meticulous scholar who excelled in various Islamic and Arabic sciences. He served the Holy Quran with great services, although he did not compose an independent interpretation. Rather, he spread his interpretive sayings in many of his works, and many interpreters relied on them. He has unique interpretations worthy of attention and appreciation in these interpretive choices. This research comes to address his unique interpretations that he included in his interpretation of verses from Surat Al-Kahf and Surat Maryam, which reached six places. The research aims to serve the Book of Allah Almighty by clarifying the opinions that Imam Al-Suhayli's mind has produced that have not been preceded in interpreting verses from these two Surats. It also aims to highlight important aspects of the interpretive status of Imam Abu Al-Qasim Al-Suhayli, may Allah have mercy on him. The research was based on three methods: inductive, analytical, and comparative. It consists of an introduction, three chapters, and a conclusion. The first chapter includes a biography of Imam Al-Suhayli, the second chapter includes the legacy of Imam Al-Suhayli in interpretation, and the third chapter includes the unique interpretations of Imam Al-Suhayli in Surat Al-Kahf and Surat Maryam. The research concludes that Imam Al-Suhayli was interested in explaining the subtleties and secrets contained in the noble verses in a solid scientific style, and that his unique interpretations are based on sound guidance, and that they have great scientific value.

Keywords: Unique interpretations - Imam Al-Suhayli - interpretation Surat Al-Kahf - Surat Maryam.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فقد هيأ الله تعالى لكتابه الكريم رجالا حملوه بصدق وأمانة، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه، وبذلوا جهوداً مشهودة مشكورة في خدمته في كل العصور، تفسيرا لآياته، وبيانا لأحكامه، واستنباطا لهداياته.

ومن هؤلاء الأئمة: الإمام أبو القاسم السهيلي –رحمه الله- المتوفى سنة خمسمائة وإحدى وثمانين من الهجرة النبوية؛ رغم أنه لم يترك تفسيرا مستقلا للقرآن الكريم، لكنه فسر كثيرا من الآيات الكريمة في مصنفاته، خاصة: "الروض الأنف"، و"نتائج الفكر"، و"الفرائض"، و"شرح آيات الوصية"، و"التعريف والإعلام".

ولما كانت اختياراته في التفسير بالغة الأهمية؛ فقد اعتمدها كثير من المفسرين كالقرطبي، وابن جزيء، وأبي حيان، وابن كثير، والسمين الحلبي، وابن القيم، وابن عادل الحنبلي، وابن عرفه، والخطيب الشربيني، وغيرهم.

واهتم بجمع تفسيره من مصنفاته بعض المعاصرين؛ حيث قام الدكتور/ كيان أحمد حازم يحيى بجمعه في كتاب أسماه: "الجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي"، وقام الشيخ/ عبد الرحمن القماش بجمعه في كتاب أسماه: "تفسير السهيلي". غير أن عملهما – جزاهما الله خيرا - لا يعدو أن يكون جمعا وترتيبا فقط، دون دراسة أو تحليل أو مقارنة.

وقد لاحظنا أن للإمام السهيلي انفرادات تفسيرية جديرة بالتقدير والعناية، فاخترنا ما أورده من ذلك فيما تفسيره لآيات من سورتي (الكهف، ومريم)، وقد بلغت ستة مواضع؛ ليتم دراستها في هذا البحث دراسة تفسيرية مقارنة.

أهداف البحث: وتتمثل في الآتي:

١- خدمة كتاب الله تعالى ببيان ما جادت به قريحة الإمام السهيلي من آراء لم يسبق إليها في تفسيره لآيات من سورتي (الكهف، ومريم).

٢- إبراز تلك الجوانب المهمة من المكانة التفسيرية للإمام أبي القاسم السهيلي رحمه الله.

الدراسات السابقة:

لم أعثر -بعد البحث الدقيق- على أي دراسة علمية بهذا العنوان، ولكني عثرت على دراسات بعيدة عن محتوى هذا البحث ومنهجه، ومن ذلك:

١- (السهيلي ومنهجه في النحو واللغة)، رسالة ماجستير للباحثة/ نضال محمد هاشم، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق.

٢- أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، للدكتور/ محمد إبراهيم البنا، ط/ المكتبة العمرية، ودار الذخائر، عمان، الأردن، ٢٠٢٠م.

٤- منهج السهيلي في الدرس النحوي، رسالة ماجستير للباحثة/ فاطمة رزاق، كلية الآداب والعلوم، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٦- علوم القرآن عند الإمام السهيلي (٥٨١هـ) من خلال كتابه الروض الأنف، للباحث/عبد العزيز ايت مالك، بدون طبعة، ٢٠٠٦م.

٧- انفرادات السهيلي النحوية، دراسة تحليلية، للدكتور/ أنور أبو اليزيد الشعواطي، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية، بإيتاي البارود، بجامعة الأزهر، بمصر، العدد (٣٥)، ٢٠٢٢م.

٨- ردود السهيلي على النحاة، للدكتور/ خليل جدوع الشيحاوي، طبعة مكتبة الخيال، ببغداد، بالعراق، ٢٠٠٤م.

٩- التجديد والتقليد في نحو الأندلس، من خلال "باب ما لا ينصرف" عند السهيلي والشاطبي، للدكتور/ عبد المنعم حرفان، بحث منشور بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، بالمغرب، العدد (١٩)، السنة الخامسة والثلاثون، ٢٠١٣م.

١٠- الإمام السهيلي ومنهجه النحوي، للباحث/ إحسان صالح عبد الرحمن، رسالة دكتوراه، بكلية اللغة العربية، بجامعة أم درمان، بالسودان، ٢٠٠٩م.

١١- **أثر القراءات** في خدمة الدراسات اللغوية والشرعية، السهيلي (٥٨١هـ) نموذجا، عرض ومناقشة، للدكتور/ مصطفى محمد إسماعيل، بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية القرآن الكريم، بطنطا، بجامعة الأزهر، بمصر، العدد الخامس، ٢٠١٩م.

** تعقيب: واضح مما سبق أن هذه الدراسات بعيدة عن محتوى ومنهج البحث الحالي.

منهج البحث:

قام هذا البحث على ثلاثة من مناهج البحث العلمي، أولها: المنهج الاستقرائي، حيث تم حصر انفرادات الإمام السهيلي في التفسير في سورتي (الكهف ومريم). وثانيها: المنهج التحليلي: حيث تم بيان وتحليل انفراداته وما يحيط بها من توجيهات وأدلة، وثالثها: المنهج المقارن: حيث تم مقارنة ما يحتاج إلى مقارنة من تلك الانفرادات بما ذكره العلماء حسب نوع المسألة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: في بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: ترجمة الإمام السهيلي.

المبحث الثاني: تراث الإمام السهيلي في التفسير.

المبحث الثالث: انفرادات الإمام السهيلي في التفسير في سورتي الكهف ومريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: انفرادات الإمام السهيلي في التفسير في سورة الكهف.

المطلب الثاني: انفرادات الإمام السهيلي في التفسير في سورة ومريم.

الخـــاتمة: وتشتمل على أهم النتائج، وأبرز التوصيات.

المبحث الأول

ترجمة الإمام السهيلي

أولاً: مولده واسمه، ونسبه:

أما مولده: فقد ذكرت كتب التراجم أنَّ الإمام السهيلي – رحمه الله- ولد بالأندلس، سنة ثمان وخمسمائة، في قرية تابعة لإقليم (مَالَقة)(١)، تسمى "سهيل"؛ سميت بهذا الاسم نسبة إلى الكوكب المسمى "سهيل"(٢)؛ لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مُطِلٍّ عليها(٣).

وأما اسمه: فهو الإمام الحافظ النحوي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح. الإمام الحبر أبو القاسم، وأبو زيد، ويقال أيضا: أبو الحسن، ابن الخطيب أبي محمد ابن الخطيب أبي عمر بي أبي الحسن الخثعمي السُهَيْلي، الأندلسي المالقي(٤).

وأما نسبه: فقد نُسِب الإمام السهيلي إلى بلدته "سهيل"، التي نشأ وتربي فيها، ونسب إلى (مَالَقة) أيضا؛ لأنه بها نشأ، وبها تعرَّف، وفي أكنافها تصرَّف؛ حتى بزغت في البلاغة شمسه، ونزعت به إلى مطامح الهمم نفسه(٥).

ثانيا: نشأته ومكانته العلمية:

اتفقت كتب التراجم على أنَّ السهيلي نشأ في بيت علم، وقد هيأت له النشأة مع ما حباه الله إياه من الاستعداد العقلي والروحي أن يحظى من العلم بنصيب كبير، ولا ريب أن للبيئة أثر كبير في نشأته العلمية والدينية، ومن ثمَّ فقد نبغ حتى "كان واسع المعرفة، غزير العلم، نحويًا متقدمًا لغويًا، عالمًا بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفًا بالرّجال وبالتاريخ، ذكيا نبيهًا، صاحب استنباطات"(٦).

---

(١) مَالَقة: بفتح الميم واللام، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/ ٤٣.

(٢) سُهيل: هو الكوكب المعروف، وهو مصغر سهل. ينظر: معجم البلدان، الحموي: ٣/ ٢٩١.

(٣) ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية: ص٢٣٠، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٢/ ٧٣١.

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام: ١٢/ ٧٣١.

(٥) ينظر: المطرب: ص٢٣٠، وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٢/ ٧٣١.

(٦) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: ١/ ٤٦.

ثالثا: رحلاته العلمية:

السهيلي - رحمه الله - من العلماء الذين تلقوا العلم في بلادهم، ولم يرحلوا في طلبه؛ حيث لم تذكر كتب التراجم أي رحلات علمية له خارج الأندلس، بل تؤكد أنه نشأ نشأة علمية وتلقى العلم في الأندلس، ونهل من صنوف العلم من علماء عصره في مالقة وقرطبة وإشبيلية(٧)، حتى نبغ وتصدَّر للإقراء والتّدريس والحديث، وبعُدَ صِيتُه، وعظُم قَدْره، ولما اتصل خبره بصاحب مراكش طلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة(٨).

رابعا: شيوخه وتلاميذه:

** **أما شيوخه:** فقد ذكرت بعض كتب التراجم(٩) عددا منهم رحمهم الله:

١- فمن شيوخه في القراءات:

منصور بن الخير الأحدب. وأبو الحسن علي بن عيسى المري. وأبو داود سليمان بن يحيى. وأبو القاسم عبد الرحمن بن رضا. وأبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي.

٢- ومن شيوخه في علوم اللغة:

أبو عبد الله محمد بن سليمان، المعروف بابن أخت غانم اللغوي. وأبو الحسين بن الطراوة الشيباني. وأبو مروان عبد الملك بن مجير المالقي، المقرئ النحوي الزاهد الضرير. وأبو عبد الله محمد بن معمر. وأبو محمد القاسم بن دحمان. وأبو القاسم بن الرماك. وأبو القاسم بن الأبرش.

٣- ومن شيوخه في الحديث والأصول والتفسير:

أبو بكر بن العربي. وأبو القاسم بن ورد. وأبو بكر محمد بن طاهر القيسي الإشبيلي. وأبو الحسن شريح بن محمد. وأبو الحسن عباد بن سرحان.

---

(٧) ينظر: المطرب لابن دحية: ص٢٣٠- ٢٣٢.

(٨) ينظر: المطرب لابن دحية: ص٢٣٢، وتاريخ الإسلام: ١٢/ ٧٣١، وشذرات الذهب: ١/ ٤٦.

(٩) ينظر: المطرب لابن دحية: ص٢٣٠- ٢٣٨، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/ ٩٦، ٩٧، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب: ٣/ ٣٦٣، ٣٦٤.

٤- ومن شيوخه في علوم الشريعة:

أبو عبد الله محمد بن نجاح الذهبي القرطبي. وأبو محمد عبد الرشيد المالقي؛ خال أبيه، الفقيه المحدث الخطيب.

**** وأما تلاميذه:**

فقد ذكرت بعض كتب التراجم عددا منهم رحمهم الله، ومنهم(١٠):

أبو الحجاج ابن الشيخ. وأبو محمد القرطبي. وابن حوط الله. وأبو محمد بن غَلْبُونُ. وأبو عمرو بن عَيْشُون. وأبو الحسين بن السراج. وأبو الحسن الشارّي. وأبو الخطاب بن دحية الكلبي. وعمر بن عبد المجيد الرُّنِدْي. وأبو علي الشَّلُوبين. وأحمد بن عميرة الضبي.

خامسا: آثاره العلمية:

ترك الإمام السهيلي – رحمه الله - جملة من المصنفات الثمينة التي أودعها كثيرا من دقائقه واستنباطاته، وانتفع الناس بها، وسارت بها الركبان، ومنها(١١):

١- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام.
٢- التعريف والإعلام بما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم.
٣- الفرائض وشرح آيات الوصية.
٤- مسألة رؤية الله تعالى ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام.
٥- شرح الجمل للزجاج في النحو.
٦- مسألة السر في عور الدجال.
٧- نتائج الفِكَر في النحو.
٨- مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه.
٩- أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه.
١٠- مسألة خروج اللفظ عن أصله لما دخله من المعنى في ضمنه.

(١٠) تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/ ٩٦، ٩٧، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب: ٣/ ٣٦٣، ٣٦٤.

(١١) ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب: ص٢٣٦- ٢٣٨، والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب: ٣/ ٣٦٣، ٣٦٤، ونكث الهميان في نكت العميان للصفدي: ١/ ١٦٨، ١٦٩، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٥/ ١٤٧، والجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي للدكتور/ كيان أحمد يحيى: ص١٤- ١٦.

١١- تفسير سورة يوسف وهو مخطوط في خزانة الرباط في المغرب.
١٢- الإيضاح والتبين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين.

سادسا: وفاته:

توفي الإمام السهيلي يوم الخميس الموافق السادس والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة من الهجرة النبوية، وعاش ثنتين أو ثلاثًا وسبعين سنة[١٢]، فرحمه الله رحمة واسعة، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

(١٢) ينظر: المطرب: ص٢٣٣، تاريخ الإسلام: ١٢/ ٧٣١.

المبحث الثاني

تراث الإمام السهيلي في التفسير

لم يذكر أصحاب التراجم الذين ترجموا للإمام السهيلي – رحمه الله – أنه ألف تفسيرا كاملا للقرآن الكريم، لكنهم ذكروا تبحره ذلك، كما ذكروا إمامته في علوم شتى تتعلق بالقرآن الكريم، وبالسنة النبوية، وعلوم العربية والتاريخ.

وذلك واضح لأي متخصص في العلوم الإسلامية والعربية يطالع أيًّا من مصنفاته؛ فإنه – رحمه الله - لا يكاد يذكر آية أو آيات إلا ويغوص في معانيها، ويدلي بدلوه في دقائق تفسيرها.

وقد أفاض المترجمون له في بيان مكانته العلمية وتبحره في سائر العلوم الإسلامية والعربية:

- يقول أبو جعفر بن الزبير: "كان السهيلي واسع المعرفة، غزير العلم، نحويا متقدما، لغويا، عالما بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفا بالرجال، والأنساب، عارفا بعلم الكلام، وأصول الفقه، حافظا للتاريخ القديم والحديث، ذكيا نبيها، صاحب اختراعات واستنباطات مستغربة"(١٣).

- ويقول لسان الدين ابن الخطيب: "كان مقرئا مجوّدا، متحققا بمعرفة التفسير، غواصا على المعاني البديعة، ظريف التّهدّي إلى المقاصد الغريبة، محدّثا، واسع الرّواية، ضابطا لما يحدّث به، حافظا متقدما، ذاكرا للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب، مبرّزا في الفهم، ذكيّا، أديبا، كاتبا بليغا، شاعرا مجيدا، نحويا، عارفا، بارعا، يقظا، يغلب عليه علم العربية والأدب"(١٤).

- ويقول تلميذه أبو الخطاب ابن دحية الكلبي: "وكان رحمه الله أقام للتصريف وعلل النحو برهانا، وتيم ألبابا وأذهانا، ... وأفاض على الطلبة من سجله، وجلب على النحاة بخيله ورجله ... قرأت عليه وسمعت كثيرا

(١٣) ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/ ٩٦، ونقله السيوطي في طبقات الحفاظ: ١/ ٤١٨.
(١٤) الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ٣٦٣.

من أماليه التي أملاها في معاني الكتاب العزيز وأنواره، ودقائق النحو وأسراره، وغوامض علم الأصول وأغواره"[١٥].

- ويقول ابن كثير:" واشتغل وحصَّل حتى برع وساد أهل زمانه، بقوة القريحة، وجودة الذهن، وحسن التصنيف، وذلك من فضل الله تعالى ورحمته، وكان ضريرا مع ذلك"[١٦].

ومن أهم مصنفات الإمام السهيلي التي أودع فيها كثيرا من دقائقه واستنباطاته واختياراته في تفسير القرآن الكريم ما يأتي:

١- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام:

وهذا الكتاب أعظم كتب الإمام السهيلي، وأشهرها، وقد ضمنه مادة علمية غزيرة تتعلق بأنواع عديدة من علوم القرآن الكريم، منها التفسير، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والقراءات القرآنية، وإعراب القرآن، والمحكم والمتشابه، وعام القرآن، ومجاز القرآن، والاختصاص والناسخ والمنسوخ، ... الخ.

٢- التعريف والإعلام بما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم:

وهو كتاب مختصر وجيز ذكر فيه ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر ما لم يسمّه فيه باسمه، من نبي، أو ولي، أو غيرهما، من آدمي، أو ملك، أو جني، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان، له اسم علم قد عرف عند نقلة الأخبار والعلماء الأخيار.

٣- الفرائض وشرح آيات الوصية:

وهذا الكتاب من أهم الكتب التي تناولت آيات الفرائض وآيات الوصية، تناول فيه الإمام السهيلي كل آيات الفرائض وآيات الوصية؛ شرحا وبيانا وتدقيقا وتحليلا وتفصيلا.

٤- نتائج الفِكَر في النحو:

وقد تضمن هذا الكتاب نتائج فكر الإمام السهيلي في علم النحو، والتي كان جل اعتماده فيها على القرآن الكريم، ولهذا فقد ضمنه كثيرا من اختياراته في التفسير.

(١٥) المطرب لابن دحية الكلبي: ١/ ٢٣٣، ١٣٣.
(١٦) البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٣٨٩.

٥- مسائل في النحو واللغة والحديث والفقه:

وقد ضمنه كثيرا من دقائقه واستنباطاته في تفسير كثير من آيات القرآن الكريم.

ولا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته – رحمه الله - من نظره الثاقب في تفسير كل آية يذكرها أو يستشهد بها.

يقول الدكتور/ كيان أحمد يحيى:

"وقد وقفتُ في مؤلفات السهيلي المختلفة على ما يشبه الهاجس الواضح والإلحاح البيِّن في شخصيته العلمية على عدم تفويت فرصة سانحة للحديث في التفسير، وتناول آية أو مجموعة آيات في مختلف السياقات التي يعالجها، بما يلائم طبيعة الكتاب الذي يؤلفه أو الموضوع الذي يصنف فيه؛ فإن أعمل قلمه في النحو جاء تفسيره مشبعا بالتحليلات النحوية الدقيقة؛ وإن كتب في السيرة النبوية وجدته يسوق في تفسيره من أخبارها ورواياتها ما يوضح الآيات المفسرة ويجليها، وإن ألف في المبهمات ألفيته يحاول الكشف عن غوامض ما وقع في القرآن من أسماء وأعلام؛ وإن صنف في الفقه والفرائض أبصرته يدير دفة التفسير بما يتيح له تجلية حكم التشريع ومقاصده.

على أن وسيلته المفضلة التي لم يكن يستغني عنها في معالجاته التفسيرية بكل تنوعاتها هي اللغة بمختلف فروعها من نحو، وصرف، وبلاغة، وغريب.

وقد وجدته في معظم ما كتب في التفسير، ذا شخصية واضحة، حريصا على أن يكون له حضور في ما يختار من أقوال ويؤثر من ترجيحات، طويل النفس في عرض حججه ومحاكمة حجج مخالفيه، زيادة على ما انماز به من مرج ثقافته اللغوية النحوية بمعرفته المنضبطة، ودرايته الحديثية الدقيقة، وقدرته الفقهية والأصولية السديدة، إلى غير ذلك من أدواتٍ قلما ظهرت متناغمة منسجمة في شخصية علمية كما ظهرت عند السهيلي" أ.هـ[١٧].

(١٧) ينظر: الجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي: ص١٢- ١٣.

المبحث الثالث

انفرادات الإمام السهيلي في التفسير في سورتي (الكهف، ومريم)

وفيه مطلبان:
المطلب الأول: انفرادات الإمام السهيلي في التفسير في سورة الكهف.
المطلب الثاني: انفرادات الإمام السهيلي في التفسير في سورة ومريم.

المطلب الأول

انفرادات السهيلي في التفسير في سورة (الكهف)

وفيها أربعة مواضع:

الموضع الأول:

الحكمة من تقديم (عبده) على (الكتاب) في سورة (الكهف)، في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ ﴾[الكهف: ١].

وتأخيره عن (الفرقان) في سورة (الفرقان)، في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ [الفرقان: ١].

قال الإمام السهيلي -رحمه الله-:

"ولما كان الحمد واجبا على العبد قدم في هذه الآية ليقترن في اللفظ بالحمد الذي هو واجب عليه، وليستشعر العبد وجوب الحمد عليه، وفي سورة الفرقان قال: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ ، وبدأ بذكر الفرقان الذي هو الكتاب المبارك، قال الله سبحانه: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام: ٩٢]، فلما افتتح السورة بـ ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى ﴾ بدأ بذكر الفرقان، وهو الكتاب المبارك، ثم قال: ﴿ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ ، فانظر إلى تقديم ذكر "عبده" على

"الكتاب"، وتقديم ذكر الكتاب عليه في سورة الفرقان، وما في ذلك من تشاكل اللفظ، والتئام الكلام تر الإعجاز ظاهرًا، والحكمة باهرة، والبرهان واضحًا"(١٨).

الدراسة:

يرى الإمام السهيلي رحمه الله أن الحكمة في تقديم ذكر (عبده) على (الكتاب) ههنا في سورة (الكهف) هي أن يقترن لفظ (العبد) بلفظ (الحمد) الذي هو واجب عليه؛ وليستشعر العبد وجوب الحمد عليه، وأن الحكمة في تأخير ذكر (العبد) عن (الفرقان) في سورة (الفرقان) هي افتتاح السورة بقوله: ﴿ تَبَارَكَ ﴾ الذي هو للتنزيه، فبدأ بذكر (الفرقان)، وهو الكتاب المبارك، مناسبة لذكر القرآن الكريم الذي طالما شككوا وطعنوا فيه.

وقد بحثت كثيرا فلم أجد أحدا من العلماء – قديما أو حديثا- أشار إلى هذه الحكمة، وهي حكمة جليلة، وتعد من انفرادات الإمام السهيلي -رحمه الله - وإبداعاته.

الموضع الثاني:

بيانه للحكمة من التعبير بـ (سنين) دون (سنة) في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الكهف: ٢٥].

قال الإمام السهيلي رحمه الله:

"فإن قيل: كيف قال: ﴿ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾ [الكهف: ٢٥]، ولم يقل: سنة، وهو قياس العدد في العربية؛ لأن المئة تضاف إلى لفظ الواحد؟

فالجواب: أن ﴿ سِنِينَ ﴾ في الآية بدل مما قبله، ليس على حد الإضافة ولا التمييز. ولحكمة عظيمة عُدل باللفظ عن الإضافة إلى البدل؛ وذلك أنه لو قال: ثلاثمئة سنة، لكان الكلام كأنه جواب لطائفة واحدة من الناس، والناس فيهم طائفتين: طائفة عرفوا طول لبثهم، ولم يعلموا كمية

(١٨) ينظر: الروض الأنف للسهيلي: ٣/ ١٦٢، ١٦٣، والجامع لتفسير السهيلي: ٥٤٤.

السنين، فعرفهم أنهم ثلاثمئة، وطائفة لم يعرفوا طول لبثهم ولا شيئا من خبرهم، فلما قال: ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ معرفا للأولين بالكمية التي شكوا فيها، مبينا للآخرين أن هذه الثلاثمئة سنونا، وليست أياما ولا شهورا، فانتظم البيان للطائفتين، من ذكر العدد وجمع المعدود، وتبين أنه بدل؛ إذ البدل يراد به تبيين ما قبله... فأخبر أن تلك السنين ثلاثمئة، ثم لو وقف الكلام ههنا لقالت العرب ومن لم يسمع بخبرهم: ما هذه الثلاثمئة؟ فقال كالمبيِّن لهم: سنين. وقد روي معنى هذا التفسير عن الضحاك، ذكره النحاس"[١٩].

الدراسة:

يرى الإمام السهيلي – رحمه الله – أن الحكمة من التعبير بـ ﴿ سِنِينَ ﴾ دون (سَنَة) هو أن التعبير بـــ ﴿ سِنِينَ ﴾ إعلام للجميع بمدة لبثهم في الكهف؛ حيث إن الناس فيهم طائفتان، طائفة عرفوا طول لبثهم، ولم يعلموا كمية السنين، وطائفة لم يعرفوا طول لبثهم ولا شيئا من خبرهم، فلما قال: ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ چ عرف الأولين مدة لبثهم، ولما قال: ﴿ سِنِينَ ﴾ عرف الآخرين أنها كانت ﴿ سِنِينَ ﴾، ولم تكن شهورًا ولا أيامًا.

وبعد بحث دقيق لم أعثر على أي قول للعلماء في الحكمة من التعبير بـــ ﴿ سِنِينَ ﴾ دون (سَنَة) في هذه الآية؛ حيث نص المحققون منهم على جواز التعبير باللفظين في لغة العرب دون أن يبينوا الحكمة من التعبير بـــ ﴿ سِنِينَ ﴾ دون (سَنَة)(٢٠).

وبناء عليه: يكون ما ذكره الإمام السهيلي انفرادا دقيقا منه، وله توجيه قوي. والله تعالى أعلم.

(١٩) ينظر: الروض الأنف: ٣/ ٨٥، ٨٦، والجامع لتفسير السهيلي: ٥٥١، ٥٥٢.
(٢٠) ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٢/ ١٠٨.

الموضع الثالث:

الحكمة من التعبير بالسنة دون العام: ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥ ﴾ [الكهف: ٢٥]، دون: (ثلاث مائة أعوامًا):

قال الإمام السهيلي –رحمه الله-:

"وقال: ﴿سِنِينَ ﴾ ولم يقل (أعوامًا)، و(السَّنة) و(العَام) وإن اتسعت العرب فيهما، واستعملت كل واحد منهما مكان الآخر اتساعًا، ولكن بينهما في حكم البلاغة والعلم بتنزيل الكلام فرقًا، فخذه أولا من الاشتقاق: فإن (السَّنَة) من (سَنَا يَسْنُو) إذا دار حول البئر، والدابة هي (السَّانِية)، فكذلك (السَّنة) دورة من دورات الشمس، هذا أصل الاسم، ومن ثم قالوا: (أَكَلَتْهُم السَّنَة)، فسموا شدة القحط (سَنَةٍ)، قال الله سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، ومن ثم قيل: (أَسْنَتَ القَوْم) إذا أَقْحَطُوا، وكأن وزنه (أَفْعَنُوا)، لا (أَفْعَلُوا)، كذلك قال بعضهم وجعل سيبويه (التاء) بدلا من (الواو) فهي عنده (أَفْعَلُوا)؛ لأن الجدوبة والخصب معتبر بالشتاء والصيف، وحساب العجم إنما هو بالسنين الشمسية، بها يؤرخون، وأصحاب الكهف من أمة عجمية، والنصارى يعرفون حديثهم، ويؤرخون به، فجاء اللفظ في القرآن بذكر ﴿سِنِينَ ﴾ الموافقة لحسابهم، وتمم الفائدة بقوله: ﴿ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥ ﴾ [الكهف: ٢٥]؛ ليوافق حساب العرب، فإن حسابهم بالشهور القمرية كالمحرم وصفر ونحوهما"(٢١).

الدراسة:

(٢١) ينظر: الروض الأنف: ٣/ ٨٦، والجامع لتفسير السهيلي: ٥٥٢.

يرى الإمام السهيلي-رحمه الله- أن الله تعالى عبر بقوله: ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ دون: (ثلاث مائة أعوامًا)؛ لأن (السَّنَة) تدل على القحط والجدب، وهي مناسبة لما كانوا فيه من الشدة، ولأنها أطول من (العَام)، وهي دورة من دورات الشمس، و(العَام) يطلق على الشهور العربية بخلاف (السَّنَة)، ولكن حساب العجم إنما هو بالسنين الشمسية، بها يؤرخون، وأصحاب الكهف من أمة عجمية، والنصارى يعرفون حديثهم، ويؤرخون به، فجاء اللفظ في القرآن بذكر ﴿سِنِينَ ﴾ الموافقة لحسابهم، وتمم الفائدة بقوله: ﴿ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾ ﴾؛ ليوافق حساب العرب، فإن حسابهم بالشهور القمرية كالمحرم وصفر ونحوهما.

وقد تبين لي بعد البحث الدقيق أن الإمام السهيلي -رحمه الله- قد انفرد ببيان هذه الحكمة من التعبير القرآني هنا بـ ﴿سِنِينَ ﴾ دون (أعوام)، وهو مبني على الأصل اللغوي لكلمة (السَّنَة)، ولذا فهو وجه قوي وسديد، والله تعالى أعلم.

الموضع الرابع:

الحكمة من التعبير بالسنة والتعبير بالعام؛ حيث وردا في القرآن الكريم.

وقد بين الإمام السهيلي ذلك وهو بصدد تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الكهف: ٢٥].

قال الإمام السهيلي –رحمه الله–:

"وانظر بعد هذا إلى قوله: ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ﴾ [يوسف: ٤٧] ولم يقل (أعْوَامًا)، ففيه شاهد لما تقدم، غير أنه قال: ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ ﴾ [يوسف: ٤٩] ولم يقل (سَنَة)؛ عدولًا عن اللفظ المشترك، فإن (السَّنَة) قد يعبر بها عن الشدة والأزمة، كما تقدم فلو قال: (سَنَة) لذهب الوهم إليها؛ لأن (العَام) أقل أيامًا من (السَّنَة)، وإنما دلت الرؤيا على سبع (سِنِين) شداد، وإذا انقضى العدد فليس بعد الشدة إلا رخاء، وليس في الرؤيا ما يدل على مدة ذلك الرخاء، ولا يمكن أن يكون أقل من (عَام)، والزيادة على (العَام) مشكوك فيها، لا تقتضيها الرؤيا، فحكم بالأقل، وترك ما يقع فيه الشك من الزيادة على (العَام)، فهاتان فائدتان في اللفظ بالعام في هذا الموطن، وأما قوله: ﴿ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً ﴾ [الأحقاف: ١٥] فإنما ذكر (السِّنِين) وهي أطول من (الأعْوَام)؛ لأنه مخبر عن اكْتِهَال الإنسان، وتمام قُوتِه واسْتِوائِه، فلفظ (السِّنِين) أوْلَى بهذا الموطن؛ لأنها أكمل من (الأعْوَام)، وفائدة أخرى: أنه خبر عن (السِّن)، و(السِّن) معتبر بـــ(السِّنِين)؛ لأن أصل (السِّن) في الحيوان، لا يعتبر إلا بـــ(السَّنة الشَّمسِية)؛ لأن النتاج والحمل يكون بالربيع والصيف، حتى قيل: (رَبْعِي) للبكير، و(صَيْفِي) للمؤخر، قال الراجز:

إنَّ بَنِيِّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونَ ** أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونَ(٢٢)**

فاستعمله في الآدميين، فلما قيل في الفصيل ونحوه: (ابْن سَنَة) و(ابْن سَنَتَين)، قيل ذلك في الآدميين، وإن كان أصله في الماشية لما قدمنا.

وأما قوله: ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان: ١٤] فلأنه قال سبحانه: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾[البقرة: ١٨٩]، فالرضاع من الأحكام الشرعية، وقد قصرنا فيها على الحساب بالأهلة، وكذلك قوله: ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا ﴾ [التوبة: ٣٧]، ولم يقل (سَنَة)؛ لأنه يعني شهر المحرم وربيع إلى آخر (العَام)، ولم يكونوا يحسبون بأيلول ولا بتشرين ولا بيناير، وهي (الشّهُور الشَّمْسِية)، وقوله سبحانه: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] إخبار منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته، وحسابهم بـــ(الأعْوَام) و(الأهِلة)، كما وقت لهم سبحانه، وقوله سبحانه في قصة نوح: ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت: ١٤]، قيل: إنما ذكر أولا (السِّنِين)؛ لأنه كان في شدائد مدته كلها إلا (خَمْسِين عَامًا)، منذ جاءه الفرج وأتاه الغوث، ويجوز أن يكون الله - سبحانه - علم أن (عُمُره) كان (ألْفًا)، إلا أن (الخَمْسِين) منها، كانت (أعْوَامًا)، فيكون (عُمُره) (ألْفَ سَنَة)، تنقص منها ما بين (السِّنِين) الشمسية والقمرية في (الخَمْسِين) خاصة؛ لأن (الخَمْسِين) عامًا بحساب الأهلة أقل من (خَمْسِين) سنة شمسية، بنحو: (عَام ونِصف)، فإن كان الله سبحانه قد علم هذا من عمره فاللفظ موافق لهذا المعنى، وإلا ففي القول الأول مقنع والله أعلم بما أراد فتأمل هذا، فإن العلم بتنزيل الكلام ووضع الألفاظ في مواضعها اللائقة بها، يفتح لك بابًا من العلم بإعجاز

(٢٢) ورد البيت في (النوادر في اللغة) لأبي زيد الأنصاري: ص٣١٣، منسوبا إلى أكثم بن صيفي، وفي (إصلاح المنطق) لابن السكيت: ص٢٦٢، و٤٢٤، غير منسوب، وفي (شرح أبيات إصلاح المنطق) للسيرافي: ص٤٥٢، منسوبا إلى سعد بن مالك بن ضبيعة.

القرآن، وابن هذا الأصل تعرف المعنى في قوله تعالى: ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ [المعارج: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحج: ٤٧]، وأنه كلام ورد في معرض التكثير والتفخيم لطول ذلك (اليَوم) و(السَّنة) أطْول من (العَام) كما تقدم، فلفظها أليَق بهذا المقام"(٢٣).

الدراسة:

يرى الإمام السهيلي -رحمه الله- أن بين السنة والعام فرقين:

الأول: أن السنة تطلق على ما فيه الشّدّة أو الجدب، والْعَامُ يطلق على ما فيه الرّخاء والخصب.

والثاني: أن السنة أطول من العام، وهو دورة من دورات الشمس، والعام يطلق على الشهور العربية بخلاف السنة؛ وبناءً على هذين الفرقين وجَّه المعنى في كثير من الآيات القرآنية.

وقد اختلف العلماء في الفرق بين لفظي (السَّنَة) و(العَام) على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أنه لا فرق بين لفظي (السَّنَة) و(العَام)، فمعنى (السَّنَة): (العَام)، ومعنى (العَام): (السَّنَة)؛ وهو قول بعض أهل اللغة(٢٤).

قال الفارابي: "و(العَام): (السَّنَة)، يقال: (سِنونٌ عُوَّمٌ)، وهو توكيد للأول، مثل: (بينهم شغلٌ شاغِلٌ)"(٢٥).

القول الثاني:

أن هناك فرقا بين لفظي (السَّنَة) و(العَام)؛ فـ (السَّنَة) في الحول الذي يكون فيه الشّدّة أو الجدب، و(العَام) بما فيه الرّخاء والخصب، قاله السهيلي(٢٦)، وبعض العلماء ممن جاء بعده(٢٧).

---

(٢٣) ينظر: الروض الأنف: ٣/ ٨٧، ٨٨، والجامع لتفسير السهيلي: ٥٥٢- ٥٥٤.

(٢٤) ينظر: معجم ديوان الأدب للفارابي: ٣/ ٣٥٦، ومختار الصحاح للرازي: ١/ ٢٢٢، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: ١١٤١، وتاج العروس للزبيدي: ٣٣/ ١٥٦.

(٢٥) ينظر: معجم ديوان الأدب: ٣/ ٣٥٦، ومنتخب من صحاح الجوهري: ٣٦١٩، بتصرف يسير.

القول الثالث:

أن هناك فرقا بين لفظي (السَّنَة) و(العَام): وهو أن (السَّنَة): كل يوم إلى مثله من القابل بالشهور الهلالية، و(العَام): من أول المحرم إلى آخر ذي الحجة، قاله بعض العلماء(٢٨).

قال ابن الجواليقيّ: "ولا يفرق عوام الناس بين (السَّنَة) و(العَام) ويجعلونهما بمعنى واحد، ويقولون لمن سافر في وقت من (السَّنَة) أي وقت كان إلى مثله: (عَام)، وهو غلط، والصواب: أن (السَّنَة) من أول يوم عددته إلى مثله، و(العَام) لا يكون إلا شتاءً وصيفًا، وعلى هذا فـــ(العَام) أخص من (السَّنَة)، وليس كل (سَنَة) (عَامًا)، فإذا عددت من يوم إلى مثله فهو (سَنَة)، وقد يكون فيه نصف الصيف، ونصف الشتاء، و(العَام) لا يكون إلا صيفًا أو شتاءً متوالين"(٢٩).

التعليق:

بالنظر إلى ما سبق في الفرق بين لفظي (السَّنَة) و(العَام) يظهر والله أعلم أن ما ذهب إليه الإمام السهيلي -رحمه الله- رأي وجيه وقوي، وموافق للغة، ومناسب للسياق القرآني في كل موضع ذكره، فـــ(السَّنَة) تطلق على ما فيه الشّدّة أو الجدب، و(العَام) يطلق على ما فيه الرّخاء والخصب، و(السَّنَة) أطول من (العَام)، وقد جاء التعبير في القرآن الكريم في كل موضع موافقًا لهذا الفرق حسبما بَيَّنه الإمام السهيلي في عرضه السابق.

وجدير بالذكر أنني لم أجد من المفسرين من وقف هذه الوقفات التدبرية في هذا الموضع، ويعد هذا من انفرادات الإمام السهيلي رحمه الله.

---

(٢٦) ينظر: الروض الأنف: ٣/ ٨٧، ٨٨.

(٢٧) ينظر: الكليات للكفوي: ٤٩٨، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٢/ ٣٦٨، ٣٦٩، والزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي: ٨/ ٢١٧.

(٢٨) ينظر: الكليات للكفوي: ٤٩٨، ٤٩٩، والتكملة فيما يلحن فيه العامة لابن الجواليقي: ٨٤٧، ومعجم الفروق اللغوية: ٣٤٨، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي: ٣٧٢، ٣٧٣.

(٢٩) ينظر: التكملة فيما يلحن فيه العامة: ٨٤٧. بتصرف يسير.

المطلب الثاني

انفرادات السهيلي في التفسير في سورة (مريم)

وفيها موضعان:

الموضع الأول:

- الحكمة في مجيء لفظ (السلام) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [مريم: ٣٣] معرفا بـــــــ(الألف واللام)، ومجيئه في مواطن أُخر مجردًا منها.

قال الإمام السهيلي-رحمه الله-:

"إدخال (الألف واللام) على (سَلَام) يشعر بذكر الله سبحانه؛ لأن (السَّلَام) من أسمائه تعالى، ويشعر أيضًا بطلب معنى السلامة منه؛ لأنك متى ذكرت اسمًا من أسمائه ففد تعرضت لطلب المعنى الذي اشتق ذلك الاسم منه أيضًا، ويشعر أيضًا -في بعض المواضع- بعموم التحية، وأنها غير مقصورة على المتكلم.

ومن أسرار هذا الفصل أيضا: حذف (الألف واللام) في القرآن من قوله تعالى:﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الصافات: ٧٩]؛ لاستغناء هذه المواطن عن الفوائد الثلاث التي تقدم ذكرها في (الألف واللام)؛ لأن المتكلم ههنا هو الله سبحانه فلم يقصد تبركًا بذكر الاسم الذي هو (السَّلَام)، ولا تعرضًا وطلبًا كما يقصده العبد، ولا عمومًا في التحية منه ومن غيره؛ لأن سلامًا منه سبحانه كافٍ من كل سلام، ومغنٍ عن كل تحية، ومربٍ على كل أمنية، فلم يكن لذكر (الألف واللام) معنى ههنا، كما كان لها في قول المسيح عليه السلام: ﴿

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ ﴾؛ لأن هذا العبد الصالح يحتاج كلامه إلى هذه الفوائد الثلاثة، وأوكدها كلها العموم؛ لأنه مستحيل أن يقع سلامه على نفسه خاصة، ويبعد أيضا رغبته عن ذكر مولاه، وتركه التعرض لمعنى الاسم ومقتضاه!"[٣٠].

الدراسة:

يرى الإمام السهيلي-رحمه الله- أن دخول (الألف واللام) في ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [مريم: ٣٣]؛ لأسرار ذكر منها: الإشعار بذكر الله سبحانه، والإشعار بطلب السلامة منه تعالى، والإشعار بعموم التحية، وأنها غير مقصورة على المتكلم.

وأن مجيء (السَّلَام) بغير (أَلْ) (سَلَام) في مواضع من القرآن؛ لأن المتكلم بها هو الله عز وجل، وهو عز وجل مستغنٍ عن تلك الفوائد.

وقد اختلفت أقوال العلماء في دخول (الألف واللام) على لفظ (سَلَام) على خمسة أقوال:

القول الأول: أن (الألف واللام) للعهد؛ لذكر (السَّلَام) قبل ذلك؛ ذكره كثير من العلماء[٣١]، ورجحه البيضاوي[٣٢].

قال ابن الخشاب: "(السَّلَام) قد سبق ذكره في تلك القصة منكرًا، فأعاده سبحانه في القصة التي تليها معرفا، والمعنى: (ذَلِكَ السَّلَام المُوَجّه إِلَى يَحْيَى فِي المَواطن الثَّلاثة مُوَجَّه إِلّي)"[٣٣].

(٣٠) ينظر: نتائج الفكر للسهيلي: ٣٢٠، والجامع لتفسير السهيلي: ٥٧٨، ٥٧٩.
(٣١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٣٢٩، والكشاف للزمخشري: ٣/ ١٦، والمرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب: ٣٠٠، وزاد المسير لابن الجوزي: ٣/ ١٣٠، والتفسير الكبير للرازي: ٢١/ ٥٣٦، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري: ٢/ ٨٧٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني: ٤/ ٣٦٤.
(٣٢) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: ٤/ ١٠.
(٣٣) ينظر: المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب: ٣٠٠.

القول الثاني: أن (سَلَام) و(السَّلَام) لغتان بمعنى واحد؛ قاله ابن الأنباري[٣٤].

قال العكبري: "النكرة والمعرفة في ذلك سواء"[٣٥].

القول الثالث: أن دخول (الألف واللام) للتفرقة بين (سَلَام الله) و(سَلَام العَبد)، فـــــ(سَلَام الله) يكون اللفظ مُنَكّرًا، و(سَلَام العَبد) يكون مُعَرَّفًا. وهو قول السهيلي[٣٦]، ورجحه ابن القيم[٣٧].

قال ابن القيم: "قد تقدم أن في دخول (اللام) في (السَّلَام) أربع فوائد، وهذا المقام مستغنٍ عنها؛ لأن المتكلم بـــــ(السَّلَام) هو الله تعالى، فلم يقصد تبرُّكًا بذكر الاسم كما يقصده العبد، فإن التبرك استدعاء البركة واستجلابها، والعبد هو الذي يقصد لذلك، ولا قَصَدَ أيضًا تعرُّضًا وطلبًا على ما يقصده العبد، ولا قَصَد العموم، وهو أيضًا غير لائق هنا؛ لأن سلامًا منه سبحانه كافٍ من كل سلام، ومُغْنٍ عن كلِّ تحية، ومقرِّب من كلِّ أُمنية، فأدنى سلام منه –ولا أدنى هناك– يستغرق الوصفَ، ويتم النعمةَ، ويدفع البؤسَ، ويطيب الحياةَ، ويقطع موادَ العَطَبِ والهلاك، فلم يكن لذكر (الألف واللام) هناك معنًى"[٣٨].

القول الرابع: أن (الألف واللام) للجنس، أي: جنس السلام عليه خاصة؛ وهو قول الزمخشري[٣٩].

قال الزمخشري: "وتحقيقه أن (اللام) للجنس، فإذا قال: (وَجِنْسُ السَّلَام عَلَيّ خَاصَةً) فقد عرض بأن ضدّه عليكم، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾

(٣٤) نسبه إليه ابن الجوزي في: زاد المسير: ٣/ ١٣٠.
(٣٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٧٤.
(٣٦) ينظر: نتائج الفكر: ١/ ٣٢٠.
(٣٧) ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم: ٢/ ٦٥٠، ٦٥١.
(٣٨) ينظر: بدائع الفوائد: ٢/ ٦٥٠، ٦٥١، وهو مستفاد من كلام السهيلي.
(٣٩) ينظر: الكشاف: ٣/ ١٦، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني: ٢/ ٦٩٦.

[طه: ٤٧]، يعني: (أنّ العَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّب وتَوَلى)، وكان المقام مقام مناكرة وعناد، فهو مئنة لنحو هذا من التعريض"(٤٠).

التعليق:

بالنظر إلى الأقوال السابقة يظهر والله أعلم أن ما ذهب إليه السهيلي -رحمه الله- هو الأَوْلى بالقبول؛ لأنه تضمن عددًا من الفوائد والحكم التي لم توجد في الأقوال الأخرى؛ لذا فهو وجه سديد وقوي، ويعد من انفراداته رحمه الله.

الموضع الثاني:

- السر في التعبير بقوله تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ [مريم: ٥٢]؛ خبرا عن موسى عليه السلام، والتعبير بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ ﴾، في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [القصص: ٤٤]؛ خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام السهيلي – رحمه الله -:

"قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ ﴾، يعني: (الجانب الغربي) من الطور، وهو (الجانب الأيمن) المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ [مريم: ٥٢]، والطور بالشام، وإذا استقبلت القبلة، وأنت بالشام، كان (الجانب الأيمن) منك غربيًّا، غير أنه قال في قصة موسى عليه السلام: ﴿ جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ ﴾، وصفه بالصفة المشتقة من اليمن والبركة؛ لتكليمه إياه فيه، فلما نفى عن محمد صلى الله عليه وسلم

(٤٠) ينظر: الكشاف: ٣/ ١٦.

أن يكون بذلك الجبل، يسمع ما قضي لموسى من الأمر، قال: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾، ولم يقل بـــ(الجانب الأيمن)؛ تخليصًا للفظِ من الاشتراك المُطَرِّق إلى توهم الذم؛ برًّا منه بنبيه صلى الله عليه وسلم وإكرامًا له أن يقول: (وَمَا كُنْتَ بِالجَانِبِ الأيْمَن)؛ فإنه صلى الله عليه وسلم لم يزل بـــ(الجانب الأيمن)، وقد كان بـــ(الجانب الأيمن) في صلب آدم وهو (بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ)[٤١]، ويروى: (وَآدَمُ مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ)[٤٢]، فانظر كيف أضرب الله سبحانه عن ذكر (الأيمن) ها هنا؛ أدبًا مع عبده ونبيه صلى الله عليه وسلم وانظر كيف ذكره في قصة موسى؛ تشريفًا له"[٤٣].

الدراسة:

يظهر مما سبق أن الإمام السهيلي بنى كلامه على أن (الأيمن) مشتق من اليُمن والبركة لا من الجهة اليُمنى، ولذا بين أن السر في التعبير بالجانب الأيمن ﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ [مريم: ٥٢] في خبر الله تعالى عن موسى عليه السلام هو تشريفه وتكريمه حيث كلمه الله تعالى فيه.

كما بين أن السر في خطابه تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ [القصص: ٤٤]، دون: (وَمَا كُنْتَ بِالجَانِبِ الأيْمَن)؛ إنما هو البر به صلى الله عليه وسلم وإكرامه وتشريفه، حيث لم يذكر اللفظ الذي يوهم ذمه، فإنه صلى الله عليه وسلم لا يُقال له: (وَمَا كُنْتَ بِالجَانِبِ الأيْمَن)؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يزل بالجانب الأيمن مذ كان في ظهر آدم عليه السلام.

---

(٤١) في هذا إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: في فضل النبي صلى الله عليه وسلم: ٥/ ٥٨٥، ح: ٣٦٠٩، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ»، وقال: "هذا حديث حسن، صحيح غريب، من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

(٤٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٨/ ٣٩٥، ح(١٧١٦٣)، والحاكم في (المستدرك): كتاب التفسير، باب سورة الأحزاب: ٢/ ٦٠٠، ح(٣٥٦٦) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ».

(٤٣) ينظر: التعريف والأعلام للسهيلي: ١٣٣، والجامع لتفسير السهيلي: ٦٦١، ٦٦٢.

وقد اختلف العلماء في بيان المراد بـ (الأيمن) ههنا على قولين:

القول الأول: أن المراد بـ (الأيْمَن) يمين موسى عليه السلام؛ وهو قول جمهور المفسرين(٤٤).

قال الطبري: "لأن الجبل لا يمين له ولا شمال، وإنما ذلك كما يقال: (قام عن يمين القبلة) و(عن شمالها)، فإنهم يقولون: (عن يمين القبلة) و(شمالها)"(٤٥).

وقال ابن الجوزي: "يعنون بذلك ما يلى يمين المستقبل لها وشماله، فنقلوا الوصف إلى ذلك اتساعًا عند انكشاف المعنى؛ لأن الوادي لا يد له فيكون له يمين"(٤٦).

القول الثاني: أن (الأيْمَن) مشتق من اليُمن والبركة، والمراد: الميمون المبارك؛ وهو قول السهيلي(٤٧)، وأجازه مع القول الأول بعض المفسرين(٤٨).

قال الثعالبي: "قال السهيلي: و(جانب الغربي) هو (جانب الطور الأيمن)، فحين ذكر سبحانه نداءه لموسى قال: ﴿وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢] وحين نفى عن محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون بذلك الجانب قال: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ [القصص: ٤٤]، والغربي:

---

(٤٤) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٨/ ٢١٠، وبحر العلوم للسمرقندي: ٢/ ٣٧٧، والكشف والبيان للثعلبي: ٦/ ٢١٨، وتفسير القرآن للسمعاني: ٣/ ٢٩٧، ومعالم التنزيل للبغوي: ٣/ ٢٣٧، وزاد المسير لابن الجوزي: ٣/ ١٣٥، والتفسير الكبير للرازي: ٢١/ ٥٤٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١١/ ١١٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي: ٤/ ١٣، ومدارك التنزيل للنسفي: ٢/ ٣٤٠، والبحر المحيط لأبي حيان: ٧/ ٢٧٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥/ ٢٣٧، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل: ١٣/ ٨١، والسراج المنير للخطيب الشربيني: ٢/ ٤٣٢، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٦/ ١٢٨، وغيرها.

(٤٥) ينظر: جامع البيان: ١٨/ ٢١٠.

(٤٦) ينظر: زاد المسير: ٣/ ١٣٥.

(٤٧) ينظر: التعريف والأعلام: ١٣٣.

(٤٨) ينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي: ٧/ ٢٤٣، والكشاف: ٣/ ٢٣، والبحر المحيط: ٧/ ٢٧٤، وتفسير ابن عرفة: ٣/ ١٢٠، واللباب: ١٣/ ٨١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٥/ ٢٧٠، والبحر المديد لابن عجيبة: ٤/ ٢٥٦، والجواهر الحسان للثعالبي: ٤/ ٢٨٣، وفتح القدير للشوكاني: ٣/ ٣٩٩، وغيرها.

هو الأيمن، وبين اللفظين في ذكر المقامين ما لا يخفى في حسن العبارة وبديع الفصاحة والبلاغة فإن محمدا عليه السلام لا يقال له: (وَمَا كُنْتَ بِالجَانِبِ الأَيْمَن) فإنه لم يزل بالجانب الأيمن مذ كان في ظهر آدم عليه السلام"[٤٩].

التعليق:

مما سبق يظهر والله أعلم: أن ما ذهب إليه السهيلي هو الأوْلى، وهو أن (الأَيْمَن) مشتق من اليُمن والبركة، والمراد: الميمون المبارك؛ لأنه المناسب لهذا المقام، وبه يُجمع بين الآيات الكريمة، تشريفًا لسيدنا موسى عليه السلام في الإخبار عنه بذلك، وتشريفًا وإكرامًا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الموضع الآخر؛ حيث لم يذكر الله تعالى (الأيمن) منفيًّا عنه صلى الله عليه وسلم، وإنما ذكره بـــ(الجانب الغربي)؛ رفعًا لما يتوهم من نفي اليُمن عنه صلى الله عليه وسلم.

ويعد هذا التوجيه من انفرادات الإمام السهيلي رحمه الله تعالى.

(٤٩) ينظر: الجواهر الحسان: ٤/ ٢٧٣.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد،

فقد توصل البحث إلى العديد من النتائج، ومن أهمها:

أولا: أن انفرادات الإمام السهيلي التفسيرية تدل على أنه كان عالما محققا، وأنه لم يكن حاطبَ ليلٍ، بل كان مفكرا ومدققا ومعللا وناقدا.

ثانيا: أن الإمام السهيلي كان مهتما ببيان ما تتضمنه الآيات الكريمة من لطائف وأسرار بأسلوب علمي رصين.

ثالثا: أن انفرادات الإمام السهيلي التفسيرية فيما فسره من آيات سورتي (الكهف، ومريم) تقوم على توجيهات سديدة.

رابعا: القيمة العلمية العظيمة لانفرادات الإمام السهيلي التفسيرية، لا سيما في تضمنه البحث من انفراداته في تفسير آيات من سورتي (الكهف، ومريم).

وفي الختام: نوصي بمزيد من الدراسات العلمية في انفرادات الإمام السهيلي التفسيرية في بقية السور القرآنية.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١) الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ١٩٧٤م.

٢) الإحاطة في أخبار غرناطة: لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، ط/ دار الكتاب العالمي بيروت،١٤٢٤ه.

٣) إرشاد العقل السليم: لأبي السعود، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٤) إصلاح المنطق: لابن السكيت، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

٦) بحر العلوم: للسمرقندي، ط/ دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

٧) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: لابن عجيبة، ط/ د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

٩) البداية والنهاية: لابن كثير، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م.

١٠) بدائع الفوائد: لابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتاب العربية، بيروت، بدرون تاريخ.

١١) تاج العروس: للزبيدي، ط/ دار الهداية، بيروت، بدون تاريخ.

١٢) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للذهبي، ط/ دار الكتاب العربية، بيروت، ١٩٩٣م.

١٣) تأويلات أهل السنة: للماتريدي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٤) التبيان في إعراب القرآن: للعكبري، ط/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر، بدون تاريخ.

١٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٦) تذكرة الحفاظ: للذهبي، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨م.

١٧) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: للصفدي، ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٨) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء الأعلام: للسهيلي، ط/ منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ١٩٩٢م.
١٩) تفسير ابن عرفة: لابن عرفة، ط/ دار الكتاب العالمية، بيروت، ٢٠٠٨م.
٢٠) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
٢١) تفسير القرآن: للسمعاني، ط/ دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٩٩٧م.
٢٢) التفسير الكبير للرازي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ه.
٢٣) التكملة فيما يلحن فيه العامة، لابن الجواليقي، ط/ دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٤) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، ط/ مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٢٥) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ط/ دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٢٦) الجامع لتفسير الإمام أبي القاسم السهيلي: لأبي القاسم السهيلي، د. كيان حازم يحيى، ط/ المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٩م.
٢٧) الجواهر الحسان: للثعالبي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ه.
٢٨) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: للسهيلي، ط/ دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٩) زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي، ط/ دار الكتب العربية، بيروت، ١٤٢٢ه.
٣٠) الزيادة والإحسان في علوم القرآن: لابن عقيلة المكي، ط/ جامعة الشارقة، الإمارات، ١٤٢٧ه.
٣١) السراج المنير: للخطيب الشربيني، ط/ مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥ه.
٣٢) سنن الترمذي: للترمذي، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٥م.
٣٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، ط/ دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٤) شرح أبيات إصلاح المنطق: للسيرافي، ط/ مطبوعات مركز جمعة الماجد، ١٩٩٢م.
٣٥) طبقات الحفاظ: للسيوطي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ه.
٣٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل: للكرماني، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، بدون تاريخ.

٣٧) فتح القدير: للشوكاني، ط/ دار ابن كثير دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٤ه.
٣٨) القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ط/ مؤسسة الرسالة، لبنان، ٢٠٠٥م.
٣٩) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: للمنتجب الهمداني، ط/ دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م.
٤٠) الكشاف: للزمخشري، ط/ دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي ببيروت، ١٩٨٧م.
٤١) الكشف والبيان عن التفسير القرآن: للثعلبي، ط/ دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
٤٢) الكليات: لأبي البقاء الحنفي، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.
٤٣) اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ه.
٤٤) مختار الصحاح: للرازي، ط/ المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الخامسة، ١٩٩٩م.
٤٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي، ط/ دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨م.
٤٦) المرتجل في شرح الجمل: لابن الخشاب، ط/ دمشق، ١٩٧٢م.
٤٧) المستدرك على الصحيحين: للحاكم، ط/ دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.
٤٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرناؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م
٤٩) المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية الكلبي، ط/ دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥م.
٥٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ه.
٥١) معاني القراءات: للأزهري، ط/ جامعة الملك سعود، بالسعودية، ١٩٩١م.
٥٢) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، ط/ عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
٥٣) معجم البلدان: لياقوت الحموي، ط/ دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
٥٤) معجم الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري، ط/ مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ه.

٥٥) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ط/ مكتبة المثنى، بيروت، بدون تاريخ.
٥٦) معجم ديوان الأدب: للفارابي، ط/ مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٥٧) نتائج الفكر في النحو للسهيلي: لأبي القاسم السهيلي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
٥٨) نكث الهميان في نكت العميان: للصفدي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
٥٩) النوادر في اللغة: لأبي يزيد الأنصاري، ت: محمد عبد القادر أحمد، ط/ الأولى، ١٩٨١م.